من البحث العلمي إلى الممارسة التطبيقية: ماذا يعني ذلك؟

أ.د. زيد بن محمد البتال
قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة الملك سعود

ان الهدف الاساسي للبحث العلمي في العلوم الانسانية هو تطوير وتحسين الممارسات التطبيقية. ويلعب البحث العلمي دوراً في تطوير الاساس المعرفي والذي من جهة اخرى يمكن ان يكون حلاً للكثير من المشكلات، وبديلا للممارسات غير الفاعلة في الميدان التربوي. ويصمم البحث العلمي التطبيقي لايجاد الحلول للمشاكل الانية، حيث يدور نقاش في الوقت الراهن بين المختصين عن مدى مساهمة البحوث التربوية ودورها في التطبيقات والممارسات الميدانية. وليتمكن البحث العلمي في المجال التربوي بالقيام بدور أكثر فعالية يجب أن يتمتع بالثقة، وامكانية الوصول اليه، وسهولة الاستخدام .

ويمكن للبحث التربوي أن يكون المورد الحيوي للمعلمين، وخاصة عند العمل مع متعلمين مختلفين، مثل التلاميذ ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة، من خلال تقديم أدوات تقييم وتدريس اثبتت فاعليتها، وتعزيز تطوير واستخدام ادوات التقييم الصادقة، وتفادي دعم الاعتقادات الشائعة التي اثبتت عدم فائدتها في فترات سابقة، وازالة العقبات التي تعيق تطور عمليات تقييم وتعليم التلاميذ.

وينبغي أن لا يبحث المعلمون عن الحلول على أساس ما يعرفونه فقط، أو أن هناك حل واحد صحيح يمكن استخدامه لمعالجة كل شيء في النظام التعليمي، حيث يجب أن يلعب البحث العلمي دورا أكثر بروزا في الممارسات التعليمية. كما ينبغي على قادة العمل التربوي أن يتطلعوا بشكل متزايد للباحثين ليقدموا لهم الحلول المبنية على البرهان العلمي. ولعل التحدي الذي يواجه الباحثين هو حاجتهم الى طرح الأسئلة ذات الصلة بالقضايا التعليمية، و تقديم نتائج أبحاثهم على أساس مستمر، كما ان هذه الاسئلة ليست كافية على ما إذا كان أو لم يكن برنامج معين

يعمل أو لا يعمل. بل نحتاج أن نفهم لماذا كان يعمل، وكيف يعمل، ولمن يقدم، وتحت أي نوع من الظروف.

ولردم الفجوة بين نتائج البحوث العلمية والممارسات في الفصول الدراسية، ينبغي على المعلمين فهم نتائج البحوث العلمية لمعرفة كيفية تطبيقها في ممارساتهم الميدانية. بالإضافة الى ذلك، ينبغي على الباحثين مساعدة المعلمين ومديري المدارس على فهم كيفية استخدام نتائج ابحاثهم لتحسين الممارسات المدرسية. وهذا يعني أنهم بحاجة الى التفكير في كيفية جعل ابحاثهم مفهومة وسهلة لعموم الممارسين.

أن الممارسين في الميدان التربوي هم أكثر عرضة للاستجابة لنتائج البحوث وتبنيها في المدارس. وإذا أراد الباحثون أن يكونوا ذا صلة بتحسين ممارسات التعليم، فأن ارتباطهم بالمدارس يجب أن يذهب أبعد من مجرد جمع البيانات ومراقبة الطلاب والمعلمين، فهم بحاجة لقضاء بعض الوقت في المدارس والتحدث مع المعلمين والمشرفين قبل وبعد أجراء دراساتهم لمعرفة التحديات التي يواجهونها، والاستماع إلى أصواتهم أثنا تنفيذ بحوثهم، أي من التخطيط والتصميم للبحوث الى تفسير النتائج والعمل من خلال الممارسة.

أن تعزيز الشراكة بين الباحثين والتربويين يبدا بطرح الأسئلة التي تؤثر على الممارسات والسياسات التربوية، حيث ينبغي أتخاذ خطوات لتعزيز هذه الشراكات، وذلك من خلال تدريب الباحثين المهتمين في التعامل مع الممارسين، وطلب المزيد من الأسئلة ذات الصلة التي تهم حقا ممارسات المدارس، وتنفيذ مسابقات التطبيق التي تشجع وتتطلب العمل الجماعي والتعاون بين الباحثين والمدارس.

وفي الولايات المتحدة الامريكية، على سبيل المثال، أطلقت مبادرة من المركز الوطني لبحوث التعليم National Center for Education Research ، بحوالي (١٠٠ مليون دولار)، حيث سيتم جمع (١٣٠) من الباحثين للعمل في شراكة مع المعلمين وقادة المدارس لمواجهة حاجة ماسة تتمثل في تحسين القراءة والفهم لجميع الطلاب من مرحلة ما قبل المدرسة الى المرحلة الثانوية.

ومن الأخبار الجيدة للباحثين في المجال التربوي هو أن أعمالهم ذات تأثير على قادة العمل التربوي، كما أنها تلعب دورا في المساعدة على توجيه قراراتهم. وردا على الانتقادات التي تشير بأن الأبحاث التربوية غالبا ليست ذات صلة بالممارسات المدرسية، صدر حديثا دراسة استقصائية على مستوى الولايات المتحدة الامريكية، أشارت نتائجها الى أن غالبية قادة التعليم يثمنون البحوث ويستخدمونها بشكل منتظم. بالإضافة الى ذلك، أجري استطلاع من قبل المركز الوطني للبحوث في السياسات والممارسات بالتعاون مع جامعة كولورادو، بولدر، ومركز هارفارد لأبحاث سياسات التعليم. وقد جمعت المعلومات من (٧٣٣) فردا يمثلون قادة التعليم، في (٤٨٥) منطقة تعليمية، عبر ٤٥ ولاية. وقد تم تعريف البحث بأنه "النشاط الذي يسمح بتوظيف الاساليب المنهجية والتجريبية للإجابة على اسئلة محددة، وليس فقط فحص البيانات من منطقه محددة أو مدرسة معينه أو فصل دراسي. وبعد هذا التعريف، طرحت مجموعة من الأسئلة، كانت نتائجها على النحو الاتي:

- أشارت النتائج الى أن معظم قيادات التربية والتعليم تقريباً يستخدمون البحوث لإبلاغ قراراتهم، وأشار حوالي (٨٠ %) من أفراد العينة بأنهم يستخدمون البحوث "كثيرا" أو "معظم الوقت" لدعم الخيارات التي يتخذونها في عملهم.
- يستخدم عدد قليل من المعلمين البحوث على نطاق واسع لتطوير وجهات نظرهم، بينما ذكر (٧٢ %) ممن شملهم الاستطلاع انهم استخدموا البحوث لزيادة فهمهم للقضايا، ومعظم أولئك أكتفوا فقط ب"كثيرا"، أو "أحيانا"، وليس "كل الوقت".
- أشار المستجيبون أن البحوث تأتي في المحادثات حول التعليم والمناهج، بينما تأتي بشكل أقل في مناقشات أولياء الامور أو قضايا المجتمع.
- أشار أكثر قليلا من النصف (٥٩ %) فقط من المستجيبين عن اسم جزء محدد من بحث أو دراسة كانت مفيدة لعملهم.

- اتفق تقريبا جميع المستجيبين أن الباحثين يقدمون خدمة ثمينة للمعلمين، وكانت الاتجاهات متباينة على مصداقية البحوث، حيث أشار أكثر من ثلث المستجيبون أن الباحثين قد يكونون متحيزين .
- أفاد عدد قليل جداً من أفراد العينة بأنهم على اتصال مباشر مع الباحثين.

المراجع

Shafer, L. (2016). Research to Practice: A new study reveals that education leaders use research. Usable Knowledge. Retrieved February 1, 2017 from https://www.gse.harvard.edu/news/uk/16/06/research-practice.

Moses-Egan, C. (2015). Research to Practice: What It Means at the Institute of Education Sciences, Q&A With Tracy Dell'Angela. Published in *SEDL Letter*, XXII, (2), Retrieved January 15, 2017 from http://www.sedl.org/pubs/sedl-letter/v22n02/research-to-practice.html.

Learning disability (LD) eligibility determination has been controversial since its inception despite the fact that it is the only disability category for which eligibility criteria are provided in the Individuals with Disabilities Education Act (IDEA). The IDEA states that an Individualized Education Program (IEP) team may determine that a child has a specific learning disability if the team finds that the child has a severe discrepancy between achievement and intellectual ability in one or more of the following areas: oral expression, listening comprehension, written expression, basic reading skills, reading comprehension, mathematics calculation, or mathematics reasoning [§300.541(a)]. The requirements in P.L. 94-142 are complex. One reason for much of the controversy over LD determination may be that the eligibility criteria were not well operationalized, leaving each state to decide on its own how it would determine the discrepancy between ability and achievement. Questions about the eligibility process, as well as observed limitations in how students are served, have led researchers, professional organizations, advocacy groups, and other stakeholders in the field of special education to come together to attempt to find a better method of assessment—a method that will lead to appropriate identification as well as instructional improvements for students with LD.